دور علماء الدين الإسلامى فى الحياة السياسية فى العراق خلال العصر السلجوقى

(٤٤٧-٥٩٠هـ/١٠٥٥-١١٩٣م)(*)

الباحث/ حازم رؤوف عباس

طالب دكتوراه

كلية الآداب – جامعة القاهرة

أدرك الخلفاء والسلاطين دور الفقهاء والعلماء في المجتمع لذلك حرصوا على الاستعانة بهم في الأمور السياسية والإدارية في الدولة، ولعل من المناسب أن نشير إلى ما قاله ابن الجوزي بهذا الخصوص فقد قال: "الرعايا على ضربين خواص وعوام، فالخواص ينبغي أن يكون تفقد أحوالهم أكثر لأنهم كالأداة للدولة ويكون التفقد لهم متواصلاً، فإنه قد يخون الأمين ويغش الناصح ولا ينبغي أن يولي من غيره أصلح منه وليختر للولاية أرباب العلم والدين "[١].

دور علماء الدين كمستشارين: ذكر ابن الأثير [٢] عدداً من العلماء كانوا بمثابة مستشارين للسلاطين السلاجقة منهم: الفقيه (أبو نصر محمد بن عبد الملك البخارى) فى سنة ٤٦٣هـ/١٠٧٠م، قبيل معركة ملاذكرد.عندما خرج أرمانوس ملك الروم من بلاده فى جمع كبير من الجيوش قاصداً ديار المسلمين وقد بلغ السلطان (ألب أرسلان) خبر كثرة عدد جنود العدو، فانزعج السلطان من ذلك، إذ لم يكن فى مقدوره استنفار عدد آخر من الجند لبعد الشُقة، وقربه من العدو، حيث إن الظروف لا تحتمل الانتظار.

وقد حاول السلطان (ألب أرسلان) أن ينهى الصراع مع الروم بأسلوب

(*) **مجلة المؤرخ المصرى، عدد يوليو ٢٠١٩، الجزء الثانى، العدد ٥٥.**

يدل على بُعد نظره، إذ عرض على ملك الروم بعد أن حقق الله له الانتصار أن يعقد معه الصلح، غير أن الملك قال "لا هدنة إلا بالرى" إشارةً إلى أنه سيواصل الحرب، وسيتعقب السلطان إلى عقر داره[٣]. فاستشار السلطان (ألب أرسلان) العلماء والمشايخ الذين معه، فقال له إمامه وفقيهه (أبو نصر محمد بن عبد الملك البخارى):" إنك تقاتل عن دين وعد الله بنصره وإظهاره على سائر الأديان، وأرجو أن يكون الله تعالى قد كتب باسمك هذا الفتح، فالقهم يوم الجمعة، فى الساعة التى يكون الخطباء على المنابر، فإنهم يدعون للمجاهدين بالنصر". وفى تلك الساعة الحاسمة التى كان فيها الخطباء فى ظهر يوم الجمعة على المنابر حمل السلاجقة على الأعداء، وكانت مشيئة الله تعالى أن هب إعصار كاد أن يُهزم المسلمون منه، فنزل السلطان من الفرس، وسجد لله تعالى، وقال: "اللهم توكلت عليك، وتقربت بهذا الجهاد إليك، وعفرت وجهى بين يديك، وخرجت بعصارة كبدى وعيناى نضاختان من البكاء، فإن كنت تعلم من ضميرى خلاف ما أقول بلسانى؛ فأهلكنى ومن معى" حتى انعكست مهاب الرياح، وأعمت عيون الكفار، فحمل السلاجقة عليهم، وهُزم الروم، فى حين كانت قوة السلاجقة قليلة، غير أنهم كانوا أقوياء بإيمانهم بالله. وقد أُسر (أرمانوس) الذى عامله السلطان أحسن معاملة[٤].

وكان القاضى (كمال الدين الشهرزورى) ناصحاً لـ (نور الدين محمود)، ففى سنة ٥٦٦هـ/ ١١٧٠م قام (نور الدين محمود) بإعطاء الموصل لابن أخيه (سيف الدين غازى بن مودود)، وأعطى سنجار[٥] لأخيه الأكبر (عماد الدين ابن قطب الدين)[٦]، ولكن القاضى (كمال الدين) قدم اعتراضه على ذلك التصرف خشية تفكك وحدة البيت الزنكى، وطمع الأعداء فيهم، وقال لنور الدين "هذا طريق إلى أذى يحصل للبيت الأتابكى، لأن عماد الدين كبير، لا يرى طاعة أخيه سيف الدين، وسيف الدين هو الملك لا يرى الإغضاء لعماد

الدين، فيحصل الخلف، ويطمع الأعداء"[٧]. فمن خلال تلك النصيحة التى قدمها (الشهرزورى) ما هى إلا دليل على مدى حرص علماء الدين على الحفاظ على وحدة البلاد وتماسكها؛مما يؤدى إلى أمن واستقرار المجتمع.

دور علماء الدين كسفراء: من أهم الوظائف السياسية التى أسندت إلى علماء الدين هى عملهم للخلفاء والسلاطين فى تلك الفترة كسفراء. حيث ذكرت لنا المصادر عددًا من العلماء الذين قاموا بمهمة السفارة للخلفاء إلا أنها لم تذكر طبيعة تلك السفارات مثل:

سفارة (أبي جعفر عمر بن إبراهيم بن عثمان التركستاني) (ت ٦٠٢ هـ/ ١٢٠٥ م) الواعظ أقام ببغداد وتولى رباط الزوزني، وكان قد سافر كثيرًا إلى الحجاز، والجزيرة وديار بكر وخراسان، أرسله الخليفة الناصر رسولاً إلى (شهاب الدين محمد بن سام الغوري) (ت ٦٠٢ هـ/ ١٢٠٥ م) [٨] وأقام هناك مدة ثم عاد [٩].

كذلك سفارة (أبي القاسم عبد الرحمن بن يحيى بن الربيع) (ت ٦٠٢ هـ/ ١٢٠٥ م) الفقيه الشافعي، قرأ الفقه والخلاف على والده، وعلى أبي القاسم بن فضلان، أرسل في أكثر من سفارة إلى الملك الغوري، وحدث هناك بالإجازة على أبي الفتح بن البطي، وأبي زرعة المقدسي [١٠].

وقد تكون سفارة العالم للوساطه بين طرفين، كما حصل عند قيام صلاح الدين الأيوبي بمحاصرة مدينة الموصل، فأسرع صاحبها إلى طلب المساعدة من الخليفة الناصر لدين الله فأرسل شيخ الشيوخ صدر الدين إسماعيل بن أحمد النيسابوري ليقوم بمهمة الوساطة بين الطرفين، وبعد مفاوضات تم الصلح وغادرت قوات صلاح الدين مدينة الموصل تقديرًا منه للخليفة الناصر لدين الله[١١].

كذلك أرسل الخليفة المستنصر بالله الفقيه الشافعي أبا عبد الله محمد بن

يحيى بن علي بن أبي الفضل بن هبة الله بن فضلان (ت ٦٣١ هـ/ ١٢٣٣م)[١٢] رسولاً إلى ملك البيزنطيين. كما كان شيخ الشيوخ أبو حفص السهروردي، شهاب الدين عمر بن محمد بن عبد الله بن عمويه التميمي البكري (ت ٦٣٢ هـ/ ١٢٣٤ م) الفقيه الشافعي، كان بمثابة المبعوث الخاص للخلفاء أرسل إلى عدة جهات في مهمات خاصة نيابة عن الخليفة، وكان واعظًا من كبار الصوفية[١٣].

كان من السفراء أيضًا (أبو الفضل رضي الدين الحسن بن محمد الصاغاني) [١٤]، أرسله الخليفة الناصر إلى ملك الهند وبقي هناك فترة طويلة بعد وفاة الناصر، فلما عاد إلى بغداد أرسله المستنصر بالله إلى الملك نفسه مرة أخرى.

أما عن أبرز علماء الدين الذين استعان بهم سلاطين السلاجقة كسفراء لهم: (أبو نصر محمد ابن منصور الكندرى) فعند دخول طغرلبك بغداد سنة ٤٤٧هـ/١٠٥٥م خرج موكب عظيم لاستقباله، فلما علم طغرلبك بذلك أرسل إليهم وزيره (أبا نصر الكندرى) [١٥].

كما أرسل السلطان طغرلبك (عميد الملك) برسالة إلى الخليفة (القائم بأمر الله) فحواها: (إن مصالح الدين والملك تلزمنى المجىء إلى بغداد كل وقت، ومعى جند كثير، وجيش جرار متفرق فى نواحيها، فأرجو أن تعين لى الأرزاق حتى أستعين بها على النفقات التى تنفقها) [١٦].

وأبو منصور المظفر بن أردشير العبادى الذى حمل رسالة من السلطان (سنجر) إلى الخليفة (المسترشد بالله) ببغداد [١٧]، و(أبو الغنائم مرزبان بن خسرو فيروز الشيرازى)، حمل رسالة من السلطان (ملكشاه) إلى (نظام الملك)[١٨]، و(أبو سعد محمد بن منصور الخوارزمى)؛ أرسله السلطان (ألب

أرسلان) إلى الخليفة فى بغداد، حيث أهدى له مصحفاً، وياقوتة حمراء، وسلمه رسالة السلطان[١٩].

ومن العلماء السفراء (أبو نصر أنو شروان بن خالد بن محمد القاشانى)، الذى أُرسل من قَبل السلطان (محمود) إلى عمه (سنجر)، ومعه الهدايا والتحف، وأشار على (سنجر) بترك القتال [٢٠]. و(أبو سعد محمد بن نصر الهروى) أرسله السلطان (سنجر) إلى بغداد ليكون هيبة أمام (سيف الدولة دبيس بن صدقة)، بناءً على طلب الخليفة (المسترشد بالله)، وعندما انتهت مهمته عاد برسالة للسلطان (سنجر) من الخليفة ومعه خُلعة الخليفة والهدايا [٢١].

وكذلك فى سنة ٥٠١هـ/١١٠٧م كان (صدقة بن منصور بن دبيس الأسدى) [٢٢] كثير العناية بالسلطان (محمد بن ملكشاه)، ويساعده فى حربه مع (بركياروق) لكن ساءت العلاقة بينهما[٢٣]، فجهز (صدقة) جيشاً خوفاً من هجوم السلطان عليه، ثم أرسل السلطان أقضى القضاة (أبا سعيد الهروى)يطيب قلبه، ويزيل خوفه[٢٤]. كذلك الفقيه (أبو الحسن على بن محمد الطبرى)، خرج برسالة من السلطان (بركياروق) إلى (إبراهيم بن مسعود بن محمود بن سبكتكين) [٢٥]، وكذلك حمله رسالة من السلطان (بركياروق) إلى الخليفة (المستظهر بالله) [٢٦].

إلى جانب مهمة علماء الدين كسفراء لتحسين العلاقات الخارجية للخلافة العباسية والدولة السلجوقية مع الدول المجاورة، قاموا بإصلاح العلاقات الداخلية بين السلاطين أنفسهم، ففى سنة ٤٩٧هـ بعث السلطان (بركياروق) القاضى (أبا المظفر الجرجانى) [٢٧]، و(حمد بن عبد القادر)[٢٨] سفيرين بينه وبين أخيه محمد فى الصلح، فجلس الجرجانى واعظاً، وحضر السلطان

(محمد) فذكر ما أمر الله به من إصلاح ذات البين، والنهى عن قطيعة الرحم، فأجابه (محمد) إلى الصلح [٢٩].

كما كان السلاجقة يفضلون إرسال الفقهاء إلى دار الخلافة العباسية، توقيراً واحتراماً، وبما يتواءم مع أهداف السفارة، والغايات المرجو تحقيقها، فهم يستمدون من الخليفة الحقوق الدينية والشرعية لحكم البلاد تحت سلطانهم [٣٠].

ويلاحظ مما سبق أن خلفاء الدولة العباسية وسلاطين السلاجقة كانوا حريصين على التدقيق فى اختيار رسلهم، فاختاروهم من الشجعان الذين لا يخافون فى الله لومة لائم، ومن الفقهاء، وقد أفاد حسن الاختيار للرسل سلاطين السلاجقة كثيراً، فقد كان الحكام المجاورون عندما يروون رُسل الخليفة العباسى أو رُسل السلطان السلجوقى على هذا النحو من العلم والشجاعة والفروسية، بدا لهم أن معرفة وقوة الجميع على شاكلته.

أما عن الدور السياسى لعلماء الدين فى الجهاد والقيادة العسكرية:

تعددت وسائل الجهاد وصوره فى الإسلام، فتراوحت بين الجهاد بالمال أو النفس، وبين الجهاد بالمال والنفس معاً، وبين الجهاد باللسان فقام علماء الدين على توعية الأمة بمخاطر الغزو، والتحريض على الجهاد، ومن دروس تُلقى فى حلقات المساجد، ومواعظ، وخطابة، واستغاثات مبكية على أعتاب دار الخلافة العباسية، والسلطنة السلجوقية منددة بضعف المسلمين، وقادتهم داعيةً إلى العون والمساعدة، تلبية نداء الجهاد. ولقد كان علماء الدين الأكثر تأثيراً، لما للدين من أثره فى المجتمع ووقعه فى النفوس، فكانوا المحرك الأقوى للجهاد ضد البيزنطيين والصليبيين، سواءً كان شعوراً بالواجب الدينى، أم تقرباً من السلطة، وخدمة لها.

لذلك قام العلماء بتحريض الناس على الجهاد ضد البيزنطيين،

والصليبيين على حد سواء، ولعل خير مثال على ذلك ما قام به العالم (أبو نصر محمد بن عبد الملك البخارى) من دور فى تثبيت قلوب القادة والمجاهدين أمام البيزنطيين عندما خرج رومانوس ملك الروم فى جمع كبير سنة ٤٦٣هـ/١٠٧٠م، ووصل ملاذكرد. فقدم العالم (أبو نصر محمد بن عبد الملك البخارى) للسلطان ألب أرسلان النصيحة، حين قال له:" إنك تقاتل عن دين وعد الله بنصره، وإظهاره على سائر الأديان، وأرجو أن يكون الله تعالى قد كتب باسمك هذا الفتح، فالقهم يوم الجمعة فى الساعة التى يكون الخطباء على المنابر، فإنهم يدعون للمجاهدين بالنصر".وبالفعل عمل السلطان بالنصيحة، فكانت هزيمة البيزنطيين [٣١].

كما كان لعلماء الدين فى بلاد الشام والعراق دورٌ بارزٌ فى مجاهدة الصليبيين أيضاً. فقد نتج عن مذبحة المسجد الأقصى التى راح ضحيتها الكثير من المسلمين؛ أن توجهت جماعات من المسلمين المستنفرين من بلاد الشام نحو العراق بقيادة (أبى سعد محمد بن نصر الهروى) والتقوا بالخليفة (المستظهر بالله)، والسلطان السلجوقى (بركياروق بن ملكشاه)، واستنجدوا بهما وبالناس، حيث قام (أبو سعد الهروى)فيهم خطيباً، موضحاً لهم ما جرى للمسلمين فى القدس والشام، ولكن دون جدوى، ذلك بسبب الخلافات المستحكمة بين السلاجقة التى حالت دون إرسال جيش لقتال الصليبيين[٣٢]، الأمر الذى دفع العلماء إلى البحث عن وسائل أخرى للتعبير عن رفضهم لهذا الغزو والتصدى له، ولذلك قام (أبو سعد الهروى) فى خطة ذكية للضغط على الخليفة؛حتى يُرغمه على التفكير جدياً بمطلبهم ودعوتهم، وكان ذلك بإثارة أهل بغداد عن طريق استخدام الجوامع فى بغداد فى الدعوة إلى الجهاد، وتحريض الناس عليه[٣٣].

قال ابن الأثير[٣٤]: "ورد المستنفرون من الشام فى رمضان إلى بغداد بقيادة (أبى سعد الهروى) فأورد كلاماً أبكى العيون، وأوجع القلوب، وقاموا بالجامع يوم الجمع، فاستغاثوا، وبكوا وأبكوا". فكان رد فعل الخليفة (المستظهر بالله) أن قام بإيفاد فقهاء بغداد، وهم (أبو محمد الدامغانى، وأبو بكر الشاشى، وأبو القاسم الزنجابى، وأبو الوفاء بن عقيل، وغيرهم، إلى ملوك والحكام المسلمين طالباً منهم مناصرة أهل الشام، والجهاد ضد الصليبيين [٣٥].

كذلك استجابت مجموعة من فقهاء بغداد لجماعة من أهل حلب الذين وصلوا بغداد مستنفرين على الصليبيين، ومستنكرين تحالف الملك رضوان [٣٦] مع تنكرد الصليبى أمير أنطاكية، حيث انضم إليهم فقهاء بغداد، وقصدوا جامع السلطان، وتجمعوا هناك لتحفيز الرأى العام الإسلامى، ولدفع الخليفة العباسى والسلطان السلجوقى للتحرك السريع لنجدة أهل حلب، نتج عن ذلك صدور أمر السلطان (محمد بن ملكشاه) للأمراء التابعين له بالتجهز للجهاد، حيث سير حملة سنة ٥٠٥هـ/١١١١م، تمكنت من فتح عدد من الحصون، وقتلت عدداً من الصليبيين، ولعل فى هذه الحملة التى سيرها السلطان أكبر دليل على تأثير علماء الدين، ونجاحهم فى الدعوة للجهاد [٣٧].

كان لعلماء الدين دور فاعل فى فض الكثير من المنازعات القائمة بين الحكام والملوك فى بعض البلدان الإسلامية، حرصًا منهم على تماسك المسلمين ووحدتهم تجاه عدوهم، وقد تكللت جهود علماء الدين بالنجاح إلى حد كبير، ومن أمثلة ذلك ما قام به الفقيه (أبو الحسن على بن محمد الطبرى) من السعى فى الصلح بين السلطان ملكشاه بن بركياروق، وعمه السلطان محمد سنة ٤٩٨هـ [٣٨] كما كان لعلماء الدين دورٌ فى حث السلاطين على الجهاد فى سبيل لله، والسعى بين الحكام والأمراء فى ذلك، ففى سنة ٥٢٣هـ أرسل (عماد الدين زنكى) القاضى (أبا الفضل محمد بن عبد الله الشهرزورى) فى سفارة إلى

السلطان (مسعود بن محمد بن ملكشاه) يطلب منه إرسال مجاهدين لصد الصليبيين عن مدينة حلب، ولكن السلطان تقاعس فى تلبية الطلب، فما كان من (أبى الفضل الشهرزورى) إلا أن استخدم ذكاءه فى الأمر، حيث أثار العامة على السلطان، فطلب منه السلطان حل الموقف مقابل أن يُرسل العسكر للجهاد ضد الصليبيين [٣٩].

يذكر ابن كثير [٤٠] ضمن أحداث سنة ٥٠٤هـ/١١١٠م أن جماعة من الفقهاء ببغداد، ومنهم الفقيه (أبو الحسن على بن عبيد الله الزغوانى) تجهزوا للخروج لقتال الصليبيين، ولما علموا بما آلت إليه أحوال تلك المدن من الغزو الصليبى رجعوا إلى بغداد.

ولم تكن الاستجابة من قبَل علماء الدين فى العراق ضد الغزو الصليبى مقتصرة على الاستعانة وطلب النجدة، بل تعددت إلى العديد من الوسائل الأخرى التى من بينها الكتابة والتأليف. ومن أبرز أولئك العلماء: (أبو بكر أحمد بن على بن ثابت البغدادى) [٤١]، الذى ألف كتاب (الاجتهاد فى الجهاد)[٤٢].

ولقد ساهم علماء الدين فى الإعداد للجهاد خلال فترة الغزو الصليبى عن طريق تخريج العديد من العلماء من مدارس بغداد الذين تصدوا للغزو، وشاركوا فى تحريض الناس عامة، وأهل مصر والشام خاصة، وكان من أبرز دعاة الجهاد فى مصر والشام من الذين درسوا فى مدارس بغداد، وعلى يد علمائها، (كمال الدين الشهرزورى، والعماد الأصفهانى). (أبو القاسم على بن الحسن بن هبة الله المعروف بابن عساكر)[٤٣]. ذكر السبكى[٤٤]: أنه أقام فى بغداد خمس سنين بعد سنة ٥٢٠هـ/١١٢٦م، ويبدو أن فترة وجوده فى بغداد كانت خلال الحروب الصليبية، فدعا الناس إلى الجهاد.

ويأتى الدور الأكبر لعلماء الدين من خلال الدعم والتأييد، والوقوف

بجانب الدولة، ومواجهة الخارجين عليها، وإذا استدعى الأمر محاربة هذه الثورات التى تقوم ضد الدولة بين الحين والآخر نجد بعض العلماء يشاركون عسكر السلطان فى ذلك، ومنهم من قُتل أو أُسر أثناء مشاركته للدولة السلجوقية فى هذه الحروب، فإن دل على شىء فيدل على المشاركة الفعلية لعلماء الدين إلى جانب سلاطين السلاجقة فى حروبهم على الخارجين على السلطة.

فنجد العَالم (أبا المحاسن الدهستانى) قد اشترك فى الحرب التى وقعت بين السلطان بركياروق وأخيه محمد، فقد كان فى ميمنة جيش بركياروق، وانتهت بهزيمة بركياروق، وأسر الدهستانى، وذلك فى سنة ٤٩٣هـ/١٠٩٩م [٤٥]. وأيضاً نجد العَالم (أبا المحاسن سعد بن محمد الآبى)، قد لعب دوراً فى النزاع بين السلطان (بركياروق) وأخيه (محمد) على السلطة؛ حيث نجح فى جمع العساكر حول (محمد) [٤٦]. كذلك نجح فى قيادة عدة حملات ضد الباطنية، وفتح بحسن تدبيره قلعتين من قلاعهم الحصينة، وهما قلعة (شاه ذر)[٤٧]، وقلعة (خان لنجان) [٤٨].

أما (أبو إسماعيل الحسين بن إسماعيل الأصفهانى) [٤٩] لما ولى السلطان محمود السلطنة أقر أخاه مسعوداً على الموصل، ولكن أحد الأمراء الأتابكة حسن له الخروج عن طاعة أخيه محمود، وطلب السلطنة، فأظهر العصيان، فالتقى الأخوان، فانهزم عسكر مسعود، وأسر جماعة منهم (أبو إسماعيل الأصفهانى) [٥٠]. وهكذا يتضح لنا مما سبق دور علماء الدين ومشاركتهم فى الحياة السياسية خاصة نظراً للمكانة المرموقة التى حظى بها العلماء فى المجتمع من خلال دورهم الفعَال كمستشارين للخلفاء والسلاطين، وعملهم كسفراء، ودورهم فى الحث على الجهاد قولاً وفعلاً.

الهوامش

(١) ابن الجوزي: المصباح المضيء في خلافة المستضيء، تحقيق ناجية عبد الله إبراهيم، مطبعة الشعب، بغداد، ١٣٩٧ هـ /١٩٧٧ م، ج ١، ص ٢٧٦.

(٢) ابن الأثير: الكامل فى التاريخ، تحقيق عمر تدمرى، ط١، دار الكتاب العربى، بيروت، ١٤١٧هـ، ج٨، ص٢٢٣.

(٣) الحسينى: زبدة التواريخ أخبار الأمراء والملوك السلجوقية، تحقيق محمد نور الدين، بيروت، (د.ت)، ص١١٢

(٤) سنجار:مدينة من نواحى الجزيرة (ياقوت الحموى: معجم البلدان، دار صادر، بيروت (د.ت)، ج٣، ص٢٦٣)

(٥) أبو الفتح وأبو الجود عماد الدين زنكى بن قطب الدين مودود بن عماد الدين زنكى المعروف بصاحب سنجار، كان حليماً كريماً ملازماً للخير، توفى بسنجار سنة ٥٩٤هـ(ابن خلكان: وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، حققه إحسان عباس، دار صادر، بيروت، ١٣٩٨هـ/ ١٩٧٨م، ج٢، ص٣٣٠).

(٦) ابن الأثير:الكامل، ج٩، ص٣٦١.

(٧) ابن الساعي: الجامع المختصرالجامع المختصر في عنوان التواريخ والسير، تعليق مصطفى جواد، دار المطبعة السريانية الكاثوليكية، بغداد، ١٣٥٣ هـ/ ١٩٣٤ م، ج ٩، ص ١٨٧.

(٨) المصدر نفسه، ج ٩، ص ١٨٤.

(٩) ابن الساعي: الجامع المختصر، ج ٩، ص ٨٧؛ السبكي: طبقات الشافعية، تحقيق محمود الطناجى، عبد الفتاح الحو، ط٢، دار هجر للطباعة، ١٤١٣هـ، ج ٥، ص ٧١ – ١١٠

(١٠)الأيوبي: مضمار الحقائق مضمار الحقائق وسير الخلائق، تحقيق حسن حبشي، القاهرة، ٩٦٨ م، ص ١٠٧

(١١) جاء في طبقات الشافعية، ج ٥، ص ٤٤ أن اسمه محمد بن واثق بن علي بن الفضل بن هبة الله.

(١٢) ابن خلكان: وفيات الأعيان، ج٢، ص٤٦؛ السبكي: طبقات الشافعية، ج ٥، ص ١٤٣؛ ابن العماد:شذارات الذهب فى أخبار من ذهب، تحقيق عبد القادر الأرناؤوط، ط١، دار ابن كثير، دمشق، ١٤٠٦هـ.ج٥، ص ١٥٣.

(١٣) (ت ٦٥٠ هـ/ ١٢٥٢ م)، وهو ممن رحل إلى بغداد، فقد ولد في لاهور الهندية سنة٥٧٧ هـ/ ١١٨١ م) ونشأ بغزنة من بلاد السند ورحل إلى الهند وجاور بمكة، ثم دخل بغداد وكان فقيهًا من أعلم أهل عصره في اللغة، صنف كتبًا مثل" العباب الزاخر واللباب الفاخر " في اللغة وكذلك " شرح صحيح البخاري"(ابن الفوطي: الحوادث الجامعة، ص ٢).

(١٤) ابن الأثير:الكامل، ج٨، ص٣١٠.

(١٥) الراوندى: راحة الصدور وآية السرور فى تاريخ الدولة السلجوقية، ترجمة إبراهيم الشواربى–عبد النعيم حسنين–فؤاد الصياد، (د.ط)، ١٣٧٩هـ/١٩٦٠م، ص١٧٥.

(١٦) ابن الجوزى: المنتظم فى تاريخ الملوك والأمم، تحقيق محمد عبد القادر عطا وآخرون، ج١٦، دار الكتب العلمية، (د.ط)(د.ت)، ج١٨، ص١٤٩؛ابن الأثير:الكامل، ج٩، ص١٤٨؛السبكى:طبقات الشافعية، ج٧، ص٢٩٩.

(١٧)النويرى: نهاية الأرب– نهاية الأرب فى فنون الأدب، تحقيق مفيد قمحية وآخرون، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٢٤هـ، ج٢٦، ص١٩٠.

(١٨) عباس إقبال: الوزارة فى عهد السلاجقة، الكويت، ١٩٨٤م، ص٨٤.

(١٩) عباس إقبال:المرجع نفسه، ص٨٤

(٢٠) ابن الجوزى: المنتظم، ج١٧، ص١٩٢

(٢١) من أسرة بنى مزيد فى الحلة وهى أسرة شيعية رافضة شقوا عصا الطاعة على الخليفة العباسى (المسترشد بالله) واستعان عليهم بالسلطان سنجر فى هذه الفترة (زامباور:معجم الأنساب والأسرات الحاكمة فى التاريخ الإسلامى، ترجمة زكى حسن وحسن محمود، مطبعة فؤاد الأول (د.ط)، بيروت، (د.ت)، ص٢٠).

(٢٢) كان السلطان (محمد بن ملكشاه) قد سخط على (أبى دلف سُرخاب كيخسرو)، صاحب ساوه وآبه، فهرب منه وقصد (صدقة) فاستجار به، فأجاره، فأرسل السلطان يطلب من صدقة أن يُسلمه إلى نوُابه، فلم يفعل (ابن الأثير: الكامل، ج٨، ص٥٥٠).

(٢٣) ابن الأثير: الكامل، ج٨، ص٤٣٤.

(٢٤) هو الملك المؤيد جلال الدين ظهير الدولة إبراهيم بن مسعود صاحب غزنة، وقصد الهند بهدف نشر الإسلام وتوسيع مملكته، توفى سنة ٤٨١هـ/١٠٨٨م(ابن كثير:البداية والنهاية، ، ط٢، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٨هـ، ج١٢، ص١٣٥).

(٢٥) ابن كثير: المصدر نفسه، ج١٢، ص١٥٧؛ابن تغربردى:النجوم الزاهرة فى أخبار ملوك مصر والقاهرة، وزارة الثقافة والإرشاد القومى، مصر، (د.ت)، ج٥، ص١٦٤.

(٢٦) أبو المظفر أحمد بن يحى الجرجانى، كان قاضياً بجرجان، نزل الكوفة، وقال الشعر –ولم أعثر له على سنة وفاته– (الصفدى:الوافى بالوفيات، تحقيق أحمد الأرناؤوط وتركى مصطفى، دار إحياء التراث، بيروت، ١٤٢٠هـ.، ج٨، ص٢٤٨).

(٢٧) لم أجد ترجمة له فيما بين يدى من مصادر.

(٢٨) ابن الجوزى: المنتظم، ج١٧، ص٨٥؛ابن الأثير:الكامل، ج٨، ص ٤٩٣

(٢٩) محمد عبد العظيم أبو النصر: السلاجقة تاريخهم السياسى والعسكرى، (د.ط)، دار عين، القاهرة، ٢٠٠٣م، ص١٦٣.

(٣٠) ابن الأثير: الكامل، ج٨، ص٢٢٣

(٣١) ابن الجوزى:المنتظم، ج١٧، ص٤٧؛ ابن الأثير:الكامل، ج٨، ص٤٢٥؛ ابن كثير: البداية والنهاية، ج١٢، ص١٥٦؛ السيوطى: تاريخ الخلفاء، دار الفكر، بيروت، ١٣٩٤هـ/١٩٧٤م، ج١، ص٤٢٧.

(٣٢) على الصلابى: دولة السلاجقة، ج٢، ط١، مكتبة حسن العصرية للطباعة والنشر، بيروت، ١٤٣١هـ، ص٥٤٢؛ سعيد عاشور: بحوث فى تاريخ الإسلام وحضارته، ط١، عالم الكتب، القاهرة، ١٩٨٧م، ص٤٦٢.

(٣٣) المصدر السابق، ج٨، ص٤٢٥.

(٣٤) لؤى البواعنة: دور العلماء المسلمين فى مقاومة الغزو الفرنجى للمشرق الإسلامى، د.ط، دائرة المطبوعات، عمان، (د.ت)، ص١٤١.

(٣٥) رضوان بن تتش بن ألب أرسلان، جرت منه أمور غير محمودة فى قتال الصليبيين، توفى سنة ٥٠٧هـ/١١١٣م (ابن عساكر: تاريخ مدينة دمشق، تحقيق: محب الدين العمرى، دار الفكر، بيروت، ١٩٩٥م، ج١٨، ص ١٥٣).

(٣٦) ابن الأثير :الكامل، ج٨، ص٥٨٤-٥٨٥.

(٣٧)آسيا النقلى: دور الفقهاء والعلماء المسلمين فى الشرق الأدنى فى الجهاد ضد الصليبيين خلال الحركة الصليبية، ط١، مكتبة العبيكان، الرياض، ١٤٢٣هـ، ص ٤٢.

(٣٨) ابن الأثير: الكامل، ج٩، ص٩١ -٩٢.

(٣٩) البداية والنهاية: ج١٢، ص١٧٢.

(٤٠) ولد أبو بكر البغدادى سنة ٣٩١هـ/١٠٠٠م، وقيل ٣٩٢هـ/١٠٠١م، ونشأ ببغداد، وسمع شيوخ بغداد و البصرة وغيرها، سمى الخطيب لأنه يخطب بدرب ريحان، توفى سنة ٤٦٣هـ/١٠٧٠م(ابن الجوزى:المنتظم، ج١٦، ص١٢٩؛ ياقوت الحموى: معجم الأدباء، ط١، دار الكتب، بيروت، ١٤١١هـ، ج١، ص٤٩٧

(٤١) حاجى خليفة:كشف الظنون عن أسامى الكتب والفنون، ط٢، ليبيرج، ١٣٨٧هـ، ج٢، ص١٣٨٥

(٤٢) وهو شافعى، وكان أحد أئمة الحديث المشهورين والعلماء المذكورين، ولد سنة ٤٩٩هـ/١٠٥٥م، رحل إلى العراق سنة ٥٢٠هـ/١١٢٦م، وأقام بها خمس سنين، توفى سنة ٥٧١هـ/١١٧٥م (الذهبى: تاريخ الإسلام، تحقيق عمر تدمرى، ط١، دار الكتاب العربى، بيروت، ١٤٠٧هـ، ج٤٠، ص ٧٠).

(٤٣) طبقات الشافعية، ج٧، ص٢١٥.

(٤٤) الكتبى: فوات الوفيات، تحقيق على معوض، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، ٢٠٠٠م، ج١٨، ص٢٦٦.

(٤٥) ابن الجوزى: المنتظم، ج١٧، ص٦٥؛ ابن الأثير: الكامل، ج٨، ص٤٣٢.

(٤٦) البندارى: تاريخ آل سلجوق، ط ١٩٩٥م، ص٨٨.

(٤٧) قلعة شاه ذر قلعة حصينة على جبل أصفهان، كان يتحصن بها زعيم الباطنية أحمد بن عبد الملك بن عطاش، ومنها كانت تخرج غارات الباطنية على المناطق المجاورة (ياقوت: معجم البلدان، ج١٠، ص٣١٦).

(٤٨) قلعة خان لنجان: بالقرب من أصبهان (البندارى: المصدر السابق، ص٨٩).

(٤٩) هو أبو إسماعيل الحسين بن على بن محمد الأصفهانى، ولد سنة ٤٥٣هـ/١٠٦١م، قد بدأت صلته بديوان السلاجقة منذ عهد نظام الملك، وظل يعمل به تحت إمرة نظام

الملك وأولاده، وقد أناب نظام الملك عنه أبا إسماعيل بعد أن عينه ملكشاه رئيساً لديوان الإنشاء، توفى سنة ٥١٤هـ /١١٢٠م (عباس إقبال: الوزارة، ص٢٤٥-٢٥٥).

(٥٠) ابن الأثير: التاريخ الباهر فى الدولة الأتابكية بالموصل، تحقيق عبد القادر طليمات، القاهرة، ١٩٦٣م، ص٢٢؛ أبو شامة: الروضتين فى أخبار الدولتين، تحقيق إبراهيم الزيبق، ط١، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٤١٨هـ، ج١، ص١١١.

المصادر والمراجع

أولاً: المصادر العربية:

ابن الأثير: عز الدين أبو الحسن علي بن أبي الكريم محمد بن محمد الجرزي (ت ٦٣٠ هـ/ ١٢٣٢ م) الكامل فى التاريخ، تحقيق عمر تدمرى، ط١، دار الكتاب العربى، بيروت، ١٤١٧هـ.

الأيوبي: محمد بن تقى الدين عمر بن شاهنشاه الأيوبى (ت٦١٧هـ) مضمار الحقائق مضمار الحقائق وسير الخلائق، تحقيق حسن حبشي، عالم الكتب، القاهرة، ١٩٦٨ م.

البغدادى: أبو بكر محمد بن عبد الغنى البغدادى (ت٦٢٩هـ) تكملة الإكمال، تحقيق عبد القيوم عبد الرب النبى، ج٤، ط١، جمعة أم القرى، مكة المكرمة، ١٤١٠هـ.

ابن تغرى بردى (جمال الدين أبو المحاسن يوسف بن تغرى بردى الاتابكى (ت٨٧٤هـ/١٤٦٩م) النجوم الزاهرة فى أخبار ملوك مصر والقاهرة، ج٥، وزارة الثقافة والإرشاد القومى، مصر، (د.ت).

ابن الجوزي: جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد بن علي (ت ٥٩٧ هـ /١٢٠٠ م)المنتظم فى تاريخ الملوك والأمم، تحقيق محمد عبد القادر عطا وآخرون، دار الكتب العلمية، (د.ط) (د.ت).

حاجي خليفة: مصطفى بن عبد الله المعروف بكاتب جلبي (ت ١٠٦٧ هـ/١٦٥٦ م) كشف الظنون عن أسامى الكتب والفنون، ج٢، ط٢، ليبيرج، ١٣٨٧هـ.

ابن خلكان: أبو العباس أحمد بن محمد بن إبراهيم (ت ٦٨١هـ /١٢٨٣ م) وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، حققه إحسان عباس، ج٢، دار صادر، بيروت، ١٣٩٨هـ/ ١٩٧٨م.

الذهبى: شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان (ت٧٤٨هـ/١٣٤٧م) تاريخ الإسلام، تحقيق عمر تدمرى، ج٣٠، ط١، دار الكتاب العربى، بيروت، ١٤٠٧هـ.

ابن الساعي: أبو طالب علي بن أنجب تاج الدين المعروف بابن الساعي الخازن (ت ٦٧٤ هـ /١٢٧٥ م) الجامع المختصر في عنوان التواريخ والسير، تعليق مصطفى جواد، دار المطبعة السريانية الكاثوليكية، بغداد، ١٣٥٣ هـ /١٩٣٤ م.

السبكي: تاج الدين أبو نصر عبد الوهاب بن علي بن عبد الكافي (ت ٧٧١ هـ/ ١٣٦٩ م) طبقات الشافعية، تحقيق محمود الطناجى، عبد الفتاح الحو، ط٢، دار هجر للطباعة، ١٤١٣هـ.

السيوطي: جلال الدين أبو الفضل عبد الرحمن بن أبي بكر (ت ٩١١ هـ/١٥٠٥ م) تاريخ الخلفاء، دار الفكر، بيروت، ١٣٩٤هـ/١٩٧٤م.

أبو شامة: عبد الرحمن بن إسماعيل المقدسى (ت٦٦٥هـ) الروضتين فى أخبار الدولتين، تحقيق إبراهيم الزيبق، ج١، ط١، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٤١٨هـ.

الصفدى: صلاح الدين خليل بن أيبك، (ت ٧٦٤هـ/ ١٣٦٢م) الوافى بالوفيات، تحقيق أحمد الأرناؤوط وتركى مصطفى، دار إحياء التراث، بيروت، ١٤٢٠هـ.

ابن عساكر: أبو القاسم على بن الحسين بن هبة الله، (ت٥٧١هـ) تاريخ مدينة دمشق، تحقيق: محب الدين العمرى، دار الفكر، بيروت، ١٩٩٥م.

ابن العماد الحنبلي: أبو الفلاح عبد الحي (ت ١٠٨٩ هـ /١٦٧٨ م) شذرات الذهب فى أخبار من ذهب، تحقيق عبد القادر الأرناؤوط، ج٣، ط١، دار ابن كثير، دمشق، ١٤٠٦هـ.

ابن الفوطي: كمال الدين عبد الرزاق بن أحمد الشيباني (ت ٧٢٣ هـ/١٣٢٩ م) الحوادث الجامعة والتجارب النافعة في المئة السابعة، تحقيق مهدي النجم، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٢٤ هـ/ ٢٠٠٣م.

ابن كثير: عماد الدين أبو الفداء إسماعيل بن عمر القرشي الدمشقي (ت ٧٧٤ هـ/ ١٣٧٣ م)

البداية والنهاية، وثقه وقابل مخطوطاته على محمد معوض وآخرون، وضع حواشيه:أحمد بن ملحم وآخرون، ط٢، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٨هـ.

النويري: شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب، (ت ٧٣٢ هـ/ ١٣٣٢ م)نهاية الأرب فى فنون الأدب، تحقيق مفيد قمحية وآخرون، ٢٧ج، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٢٤هـ.

اليافعى: عبد الله بن أسعد بن على، (ت٧٦٨هـ) مرآة الجنان وعبرة اليقظان، ج٣، القاهرة، دار الكتاب الإسلامى، ١٤١٣هـ.

ياقوت: أبو عبد الله الحموي (ت ٦٢٦ هـ/ ١٢٢٨ م) معجم الأدباء، ط١، دار الكتب، بيروت، ١٤١١هـ / معجم البلدان، دار صادر، بيروت (د.ت).

المصادر والمراجع الفارسية والمعربة:-

إقبال، عباس: الوزارة فى عهد السلاجقة، الكويت، ١٩٨٤م.

البندارى، الفتح بن على بن محمد، (ت٦٤٣هـ) تاريخ آل سلجوق، ط ١٩٩٥م.

الحسينى، محمد بن محمد بن عبد الله بن نظام (ت٧٤٣هـ) زبدة التواريخ أخبار الأمراء والملوك السلجوقية، تحقيق محمد نور الدين، بيروت، (د.ت).

الراوندى، محمد بن على بن سليمان (ت٦٠٣هـ):
- راحة الصدور وآية السرور فى تاريخ الدولة السلجوقية، ترجمة إبراهيم الشواربى–عبد النعيم حسنين–فؤاد الصياد، (د.ط)، ١٣٧٩هـ/١٩٦٠م.

المراجع العربية:-
- **آسيا النقلى:** دور الفقهاء والعلماء المسلمين فى الشرق الأدنى فى الجهاد ضد الصليبيين خلال الحركة الصليبية، ط١، مكتبة العبيكان، الرياض، ١٤٢٣هـ
- **زامباور:** معجم الأنساب والأسرات الحاكمة فى التاريخ الإسلامى، ترجمة زكى حسن وحسن محمود، مطبعة فؤاد الأول (د.ط)، بيروت، (د.ت)
- **سعيد عاشور:** بحوث فى تاريخ الإسلام وحضارته، ط١، عالم الكتب، القاهرة، ١٩٨٧م
- **على الصلابى:** دولة السلاجقة، ج٢، ط١، مكتبة حسن العصرية للطباعة والنشر، بيروت، ١٤٣١هـ.
- **لؤى البواعنة:** دور العلماء المسلمين فى مقاومة الغزو الفرنجى للمشرق الإسلامى، د.ط، دائرة المطبوعات، عمان، (د.ت).
- **محمد عبد العظيم أبو النصر:** السلاجقة تاريخهم السياسى والعسكرى، (د.ط)، دار عين، القاهرة، ٢٠٠٣م.